تعليل الثلاثي المضعّف الذي لم يعلِّل ابن فارس قياسَه على الأصل في مقاييس اللغة

م.د . دعد يونس حسين

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠٢٠/١/٢٢ ، قبل للنشر في ٢٠٢٠/٢/٢٣)

ملخص البحث:

يُعدُّ معجم مقاييس اللغة من المعاجم التي انفردت بأسلوبها في تقديم المادة المعجمية ؛ إذ يُؤسِّس ابن فارس فيه لفكرة مبتكرة تتمثل بالأصول والمقاييس، ويُقصد بالأصل المعنى العام للبناء تندرج تحت مظلته جميع الكلمات التي تشترك معه في الحروف الأصليَة، وحين تتشابه تلك المعاني المُتفرِّعة مع الأصل يمكن إرجاعها إليه ويُسمى هذا قياساً، واستطاع ابن فارس بطريقة ترتيبه لمعجمه جمعَ عدد كبير من المادة بإحكام ، وهو بهذا استطاع أن يأتي بمادة لم يوردها اللغويون قبله مثلما أوردها .

وجاءت فكرة البحث حول تعليل الثلاثي المضعّف الذي لم يُعلل ابن فارس قياسَه على الأصل مستبعداً كل ما قام ابن فارس بتعليله سواء أكان تعليلاً واضحاً أم تلميحاً بإشارات طفيفةٍ، وبعد استقراء المقاييس تبيَّن أن الجذور الثلاثية المضعّفة التي حوت ألفاظاً لم يعلل ابن فارس قياسَها على الأصل تمثلت بخمسة عشر جذراً لم تتجاوزها من مجموع أربعة وثلاثين جذراً ، وانتظمت هذه الجذور في خمسة عشر مطلباً رتبت حسب الحروف الهجائية ، واستعان البحث بالمعاجم اللغوية في تعليل ما لم يعلله ابن فارس ، فضلاً عن إعمال الفكر في الألفاظ التي لم يُذكر لها قياس مشابه ، واختتم البحث بأبرز النتائج التي توصل إليها .

Explanation of the weak trio, which Ibn Fares did not account for its measurement on the original in Maqaees AL-Lugha

Abstract:

The lexicon of language standards is one of the lexicons that are unique in their way of presenting lexical material; Ibn Fars establishes an innovative idea in terms of origins and scales, wherein originally meant; The original can be returned to him and this is called by analogy, and was able to Ibn Faris in a way arranged for the lexicon collected the largest number of article tightly hardly escape anything, and this was able to come up with material not mentioned by linguists before him.

The idea of research on the explanation of the weak trio, which did not account for the reason Ibn Faris excluded everything that Ibn Faris explanation, whether explicitly or hinted slight references, and after extrapolation of the measurements found that the weak triple roots that contained the words Ibn Fares accounted for the original was five Ten roots were not exceeded, and these roots are organized in fifteen demands arranged according to the alphabets, and the search used linguistic dictionaries in explanation of what did not explain Ibn Ibn Faris, as well as the implementation of the thought in the words that did not mention a similar measurement, and concluded the search with the main findings.

المقدمة

إنّ معجم مقاييس اللغة ليس معجماً عاماً للغة وإنّما هو معجم خاص يؤسس لفكرةٍ مبتكرةٍ بعينها، فقد أبدع ابن فارس في ترتيب معجمه على أساسَين متينين تمثلا بالأُصول والمقاييس، ويقصد بالأصل البناء الذي يدلّ على معنى عام بحيث تدور جميع الكلمات التي تشترك معه في الحروف الأصلية في فلك ذلك المعنى، وحين تتشابه تلك المعاني المتفرّعة مع الأصل يمكن إرجاعها إليه وعندئذٍ يُسمى قياساً ، وفكرة الأصول والمقاييس سُمّيَتْ فيما بعد بـ(الاشتقاق الكبير) ، وهو بعمله هذا أفادَ المعاجم العربية في المادة والمنهج ، فاستطاعَ بهذه الطريقة جمعَ عدد كبير من المادة بإحكام ، واستطاع أن يأتي بمادة لم يوردها اللغويون قَبله مثلما أوردها ، وأمّا المنهج فقد طرح فكرة الأصول والمقاييس ، فكان رائداً فذاً في هذا المجال.

دارَ البحثُ حول تعليل الثلاثي المضعّف الذي لم يعلل ابن فارس قياسه على الأصل مستبعداً كل ما قام ابن فارس بتعليله سواء تعليلاً واضحاً أم تلميحاً بإشارات طفيفةٍ ، وبعد استقراء المقاييس تبيَّن أن الجذور الثلاثية المضعّفة التي حوت ألفاظاً لم يعلل ابن فارس قياسَها على الأصل تمثلت بخمسة عشر جذراً لم تتجاوزها ، وذلك من خلال إيراد عدد من النصوص التي تصرّح بذلك، نحو: (ومن هذا القياس ، ومن هذا الباب ، ومن الباب ، ومن القياس ، وممّا حُمل على ذلك) ، وانتظمت هذه الجذور في خمسة عشر مطلباً رتبت على الحروف الهجائية ، واستعان البحث بالمعاجم اللغوية في تعليل ما لم يعلله ابن فارس ، فضلاً عن إعمال الفكر في الألفاظ التي لم يُذكر لها قياس مشابه ، واختتم البحث بأبرز النتائج التي توصل إليها .

المطلب الأول: بقَّ

للجذر (ب ق ق) عند ابن فارس أصلان: " أحدهما : التَّفتح في الشيء قولاً وفعلاً، والثاني : الشيء الطفيف الخفيف"[١]

إنّ اللفظ الذي يرى ابن فارس أنه من الباب الذي ذكره يتمثّل بالبَقَاقِ في قوله: " ومن هذا الباب [أي : الأصل الثاني] البَقَاق: أسقاط متاع البيت"[٢] .

المتأمل في قول ابن فارس بأنَّ البَقَاق المتمثل بأسقاط متاع البيت من الأصل الثاني وهو الشيء الطفيف الخفيف يمكنه تعليل كونه من هذا الأصل ؛ ذلك أن أسقاط متاع البيت غالباً ما تتمثل بالأمتعة الطفيفة الخفيفة من جهة إمكانية الاستغناء عنها بسهولة ويسر ، فلا يكاد يكون لها وزن في عين صاحبها ، بل يكون

صاحبها من الزاهدين فيها ، فليس لها كبير اعتبار ، ولا كثير قدر ، ولا يؤسف لضياعها أو فقدانها أو الاستغناء عنها .

المطلب الثاني : جرَّ

للجذر(ج ر ر) " أصلٌ واحد؛ وهُو مدُّ الشيء وسحبه"[٣] .

إنَّ اللفظ الذي يرى ابن فارس أَنَّه من القياس يتمثّل بقوله: " ومن القياس الجُرجُور : وهي القطعة العظيمة من الإبل"[٤] .

يمكننا إيجاد تعليل لنص ابن فارس يقّربه من القياس الذي ذكرهُ ؛ فقد ذكر الزَّبيدي : الجَراجِر: الضِّخام من الإبل واحدها الجُرجُور ، وإبل جُرجور عظام الأجواف[٥] .

وهنا نجد تعليلاً للنص؛ إذ إنَّ الضِّخام من الإبل وكذلك عظام الإبل العظيمة تدلُّ على أنها أكبر من الحجم الطبيعي؛ كأَنَّهُ مُدَّ العظم وسُحِبَ حتى يبدو أكبر حجماً .

المطلب الثالث : جمَّ

للجذر (ج م م) عند ابن فارس أصلان " الأول : كثرة الشيء واجتماعه، والثاني: عدم السِّلاح"[٦] .

إنَّ اللفظ الذي يرى ابن فارس أَنَّه من الباب يتمثل بقوله: " ومن هذا الباب [أي : الأصل الأول] أجمَّ الشيء: دنا"[٧] .

يمكن تعليل ذلك من خلال الأصل الأول للجذر الذي يعني اجتماع الشيء في موضع واحد ومنه الجَمّاء الغفير؛ الجماعة من الناس يجتمعون كأَنَّهم حُزمة[٨]، وتطلق الجَمَّة على مجتمع شعر الرأس وأكثره غزارة[٩] وكذلك جمَّت البئر: إذا تجمَّع ماؤها وكثُر[١٠] .

ومن لوازم اجتماع الشيء دُنوُّ بعضه من بعض وتقارب أجزائه، ويصح ذلك للمعنى المادي والمعنوي ؛ فيقال لكل ما كان قد حان وقوعه : أجمَّ[١١] ، فضلاً عن أنه قيل : " أجمَّت الحاجة ؛ أي : دنَت وحانت "[١٢] .

قال زهير[١٣]:

وَكُنْتُ إِذا مَا جِئْتُ يَوْماً لِحَاجَةٍ ... مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ الغَدِ ما تَخْلُو

وقال ساعدة[١٤]:

وَمَـــا يُغْنِي امْرأً وَلَـــدٌ أجَمَّتْ ... مَنِيَّتُـــــهُ وَلَا مَـــــالٌ أَثِيـــــــلُ

المطلب الرابع : حزَّ

للجذر (ح ز ز) "أصلٌ واحدٌ وهُو الفَرضُ في الشيء بجديدة أو غيرها"[١٥] .

إنَّ اللفظ الذي يرى ابن فارس أنّه من الباب يتمثّل بقوله: "ومِن الباب الحزيزُ: وهُو مكانٌ غليظٌ مُنقادٌ، والجمعُ أحِزَّة"[١٦]

يمكننا بلطف نظرٍ أن نعلّل هذا النص ونرجعه إلى الباب؛ وذلك بالنظر إلى الحزيز الذي هو مكان من الأرضِ كثُرتْ حجارتُهُ وغَلُظتْ فأصبحت كالسكاكين[١٧] ، وهو كذلك الغامض من الأرض ينقاد بين جبلَيْن غليظَيْن، ولا يكون الحزيز إلاّ في أرض كثيرة الحصباء؛ أي: الحصى والجمع حزَّان وثلاثة أحِزَّة[١٨] ، فالحزيز إذن : ما خشُن من الأرض[١٩] ، يقول كعب بن زُهير[٢٠]:

تَرمي الغُيوبَ بعَيْنَي مُفْرَدٍ لَهَقٍ ... إذا تَوَقَّدت الحُزَّانُ والميلُ

وقال لبيد[٢١]:

بأحِزَّةِ الثَّلبوتِ يَرْبأُ فَوْقَها ... قَفْر المَراقِبِ خَوفُها آرامُها

يمكن تعليل النص وإرجاعه إلى الباب؛ إذْ إنّ الأرضَ الغليظة هي الكثيرة الحصى والحجارة ، فتحُزُّ الحجارة مَنْ يمشي عليها وتؤثر فيه لغلظها ، فضلاً عن أنّها بين جَبَلَيْن غليظَيْن كأنما يغذّيانها بالحجارة والحصى بِفِعْل عوامل الطبيعة المختلفة والرّياح .

المطلب الخامس : حسَّ

للجذر (ح س س) عند ابن فارس أصلان: " فالأول: غَلَبَة الشيء بقَتْلٍ أو غيره، والثاني: حكاية صوت عند توَجُّعٍ وشبهه"[٢٢]

إنَّ اللفظ الذي يرى ابن فارس أنّه ليس ببعيد من الباب يتمثَّل بقوله: " ومن هذا الباب [أي : الأصل الثاني] وليس ببعيد منه الحُساس : وهُو سوء الخُلُق"[٢٣] فضلاً عن معنى ثانٍ يتمثّل بقوله:" الحُساسُ: الشُّؤْم فهذا يصلحُ أن يكون من هذا الباب، ويصلُح أن يكون من الأول؛ لأنَّهُ يذهب بالخَيْر"[٢٤]

لدى النظر في لفظ الحُساس الذي يرى ابن فارس أنه ليس ببعيد من الباب المتمثل بالأصل الثاني وهو حكاية صوت عند توجع وشبهه يتبين أن ثمة جامعاً يجمع معنيَي الحُساس اللذين

ذكرهما ابن فارس المتمثلين بسوء الخلق والشؤم ؛ فكلاهما يدور في دائرة السُّوء ؛ ذلك أن سوء الخُلق والشؤم يسيء إلى صاحبه ويشينه ، فسيّئُ الخُلق والمشؤوم سيّئان في نظر الخَلْق ، وهما يلتقيان مع الأصل الثاني المتمثل بحكاية صوت عند توجع وشبهه في أن التوجّع يكون غالباً في سوء يُصيب صاحبه ، فكونُ الحُساس بمعنييه قريباً من الباب متأتٍ من جهة السُّوء الذي يجمعه به .

المطلب السادس : حصَّ

للجذر (ح ص ص) أصولٌ ثلاثة:" أحدهما : النصيب ، والآخر: وُضوح الشّيء وتمكُّنه، والثالث: ذهابُ الشَّيء وقِلَّته"[٢٥] .

إنّ اللفظ الذي يرى ابن فارس أنّه من الباب يتمثّل في قولِه: " ومن هذا الباب [أي : الأصل الثالث] : فلانٌ يَحُصُّ؛ أي: إذا كان لا يُجيرُ أحداً"[٢٦] .

وقد ورد في المعاجم أنّ الحصْحصةَ : الذهابُ في الأرض ، ويُقال : رجلٌ أحصُّ : نكد مشؤوم لا خيرَ فيه ، وامرأة حصّاء : مشؤومة ، وسَنَةٌ حصّاء؛ أي: جرداء لا خيرَ فيها، وانحصَّ شعرهُ انحصاصاً؛ أي: تناثرَ وذهب[٢٧]، ورجلٌ أحصُّ: قاطعٌ للرحم، ورحمٌ حصّاء: مقطوعة[٢٨] .

مما سبق يُمكن أن نرى ملمحاً في تعليل كون قول ابن فارس " فلانٌ يَحُصُّ؛ أي: إذا كان لا يُجيرُ أحداً"[٢٩] من الباب المتمثل بالأصل الثالث وهو ذهاب الشيء وقلته ؛ وذلك أن عدم إجارة أحد يُعدّ خُلُقاً ذميماً لا خير فيه ، كأن الخير قَلّ وذهب من صاحبه ، فالإجارة واجبة حتى على العدو ؛ فكثيراً ما سمعنا أن فلاناً قد أجار قاتل أخيه أو أبيه أو عمه .

المطلب السابع : حُمَّ

الجذر (ح م م) " فيه تفاوتٌ؛ لأنّهُ مُتَشعّب الأبواب جداً؛ فَأَحدُ أصوله اسوداد، والآخر: الحرارة، والثالث: الدنو والحضور، والرابع: جنسٌ من الصَّوت، والخامس: القصد"[٣٠] .

إنّ اللفظَ الذي يرى ابن فارس كونه من الباب يتمثّل بقوله: " ومن هذا الباب [أي : الأصل الأول] : حَمّمَ الفرخُ : إذا طلعَ ريشه"[٣١] .

لعلَّ من الممكن تعليل هذا النص وإرجاعه إلى الأصل الأول من هذا الباب المتمثل بالاسوداد ؛ وذلك لأنَّ الفرخَ أوّل ما يطلع ريشُه – أي: زغبهُ – يُصبِحُ لونهُ مائلاً إلى الاسوداد بسبب لون الشَّعْر الذي يعلوه ، فقد جاء في معنى الحمّ : أنه الأسود من كلِّ شيء ، ومصدره الأحم[٣٢]، وهُوَ من قولك: حُمَّ الفرخُ؛ إذا طلعَ

ريشُهُ، وكذلك حُمَّ الرأس : إذا حلقَ ثُمَّ نبتَ شعرهُ فاسودَّ[٣٣] ، وكذلك الحُمَمُ: الفحمُ ، واحدتُه: حُمَمَة، وحَمَّمَ الرَّجُلُ: سَخَّمَ وَجْهَهُ بالحُمَم ؛ أي: الفَحم، وجارية حُمَمَة: سوداء، وحمَّمَت الأرض: بدا نباتها أخضر مائلاً إلى السواد، وحَمَّمَ الغلامُ: بَدَتْ لِحيتُهُ[٣٤] .

المطلب الثامن : خفَّ:

للجذر خَفَّ" أصلٌ واحدٌ وهُوَ شيءٌ يُخالفُ الثّقَل والرَّزانة"[٣٥] .

إنّ اللفظ الذي يرى ابن فارس أَنَّه قريبٌ من الباب يتمثَّل بقوله:" فأمّا أصوات الكلابِ فيُقالُ لها: الخَفْخَفَةُ، فهُوَ قريبٌ من الباب"[٣٦] .

جاء في بعض المعاجم تقييد أصوات الكلاب التي يقال لها : الخفخفة بأنها عند الأكل ؛ فقد قيل : " وخفخفة الكلاب : أصواتها عند الأكل "[٣٧] ، ومن هنا يمكن تعليل كون أصوات الكلاب التي يقال لها : الخفخفة قريبةً من الباب المتمثل بشيء يخالف الثّقَل والرزانة على سبيل المجاز؛ ذلك أن إصدار البشر الصوتَ عند الأكل شيء ينافي الطبع السوي والذائقة السليمة ، ويدعو إلى عدم الاحترام والإجلال ، فضلاً عن أنه يدعو إلى الاشمئزاز ، ويخالف الثقل والرزانة اللتين تتطلبان عدم إصدار صوت عند الأكل ، فإن كان هذا مآل إصدار البشر الصوتَ عند الأكل فَلَمآل صوت الكلاب عند الأكل أشدّ وأدهى .

المطلب التاسع : ذلّ

للجذر (ذ ل ل) " أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الخضوع والاستكانة واللّين"[٣٨]

إنّ اللفظ الذي جَعَله ابن فارس من الباب يتمثَّل بقوله:" ويقولون : اذْلَوْلى الرَّجُلُ اذليلاء: إذا أسرعَ ، وَهُوَ من الباب"[٣٩]

يُمكننا من باب المجازِ تعليل رجوع هذا اللفظ إلى الباب؛ إذ إنَّ الذليلَ من الرِّجال لا يكون صاحب رأي وموقف وإنَّما تهزمُهُ أبسط الأمور فينسحب بخفاء وانكسار ولا يُبالي لذلك؛ أي: يسرع للتخلُّص من صعوبة الموقف، وربّما هو الإسراعُ إلى إقحامِ نفسهِ فيما ليسَ لهُ أو لم يُدعَ إليه، فقد جاء في هذا المعنى: اذْلَولى: أسرعَ مخافة أن يفوته شيءٌ ، وكذا انقاد، وذلَّ : انطلق في استخفاء وولَّى فَذهبَ مُتقاذِفاً[٤٠].

المطلب العاشر: ذمّ

للجذر (ذ م م) " أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ كلّهُ على خلاف الحمد "[٤١]

على حِمْيَرِيّاتٍ كَأَنَّ عيونَها ... أُنكَرَتْها: أَذْهَبَتْ ماءَها؛ أي: غارتْ أعيُنُها من التّعب ، والموانحُ: المُستَقِيَةُ[٤٤]، وكذلك توصف الرَكِيَّة قليلة الماء بالذَّمَّةِ[٤٥] .

يمكن للمتأمل جعل الذَّمَّةِ من هذا الباب الذي يدل على خلاف الحمد ؛ وذلك أن البئر قليلةُ الماءِ هي موضع ذَمٍّ وسخطٍ من لدن الذي يأتي لِيَستقي منها، وهذا أمرٌ طبيعيّ، فأصلُ البئرِ وجود الماء فيها وكونها مورد الماء ومنبعه ، فإذا قلَّ ماءُ البِئْرِ أصبحت محطَّ ذَمٍّ ومدعاة للسخط .

المطلب الحادي عشر: رثّ

للجذر (ر ث ث) " أصلٌ واحدٌ يدُلُّ على إخلاقٍ وسُقوط"[٤٦] .

إنَّ اللفظ الذي جعلَه ابن فارس من الباب يتمثَّل بقوله: " ومن الباب الرِّثّةُ : وهم الضعفاء من الناس، ويقال: الرِّثَّةُ: المرأة الحمقاء، فإن صحَّ ذلك فهُوَ من الباب"[٤٧] .

إنّ اللفظَ الذي يرى ابن فارس أَنَّهُ من الباب يتمثَّلُ بقوله:" ومن هذا الباب الذَّمَّة : وهي البِئْرُ القليلةُ الماء"[٤٢] .

قال ذو الرّمّة[٤٣]:

ذِمامُ الرَّكايا أَنْكَرَتْها المواتِحُ

وجاء في الرّثّ والرِّثَّةِ والرَّثيث: الخَلَقُ الخسيسُ البالي من كلِّ شيء، والرّثُّ والرِّثَّة: رديء المتاع وأسقاط البيت ، والرِّثَّة : المرأة الحمقاءُ وضعفاء الناس وخُشارَتهم، وهُو مجاز شُبِّهوا بالمتاعِ الرديء[٤٨] ، ويقال : " رثَّتْ هيئة الشخص وأرثّت : ضَعُفت وهانَت " [٤٩] .

يمكن جعل الرِّثّة وهم الضعفاء من الناس من الباب الذي يدل على إخلاق وسقوط ؛ ذلك أن الضعفاء من الناس في كثير من الأزمنة لا يلتفت إليهم ، ويهونون في عيون كثير من البشر ، فهم كسقط المتاع لا يُلتفت إليه ، والجامع بينهما عدم الاكتراث لهما والعناية بهما .

أما الرِّثّة التي تعني المرأة الحمقاء فيمكن إرجاعها إلى الباب الذي يدل على إخلاق وسقوط من حيث إن المرأة الحمقاء وصفت بذلك لقلة عقلها[٥٠] ، وقلة العقل كفيلة بأن تجعل صاحبها

ساقطاً في عيون الناس ، لا قيمة له عندهم ، فيزهدون به كزهدهم برديء المتاع وسقطه .

المطلب الثاني عشر: سجّ

للجذر (س ج ج) " أصلٌ يدُلُّ على اعتدال في الشيء واستواء"[٥١] .

هنالك عدد من الألفاظ يرى ابن فارس رجوعها إلى الباب تتمثَّل بقوله : "ويُقالُ – وهُو من البابِ – : سَجَّ الحائِطَ بالطين : إذا طلاهُ بهِ وسوّاه، وتلك الخشبة المِسَجَّةُ ، والسَّجاجُ: اللبنُ الرَّقيقُ الصافي ، وممّا يقرُب من هذا الباب الكَبْشُ السَّاجسِيُّ : وهُوَ الكثيرُ الصّوف"[٥٢] .

يُمكن إرجاع : (سجَّ الحائِطَ بالطّين : إذا طلاهُ وسوّاه به) إلى الباب الذي يدل على اعتدال في الشيء واستواء ؛ وذلك أن طلاء الحائط بالطين وتسويته به يجعله معتدلاً ويزيل عنه كل مظهر لعدم الاعتدال والاستواء كبروز اعوجاج أو ظهور نتوءات ، وهذا يقال في المِسَجَّة وهي " الخشبة التي يطلى بها الحائط "[٥٣] فهِيَ اسم الآلة التي يُنجَزُ بها الفعل .

وأمّا لفظ السَّجاج فهُوَ يَقْتربُ من الباب من حيث الترقيق؛ إذ إنّ السَّجاجَ هو اللّبن الذي رُقّقَ بالماء ، وقيل : هو الذي ثُلُثُه لبن وثُلُثاهُ ماء[٥٤] ، فقربه من الباب الذي يدل على اعتدال في الشيء واستواء متأتٍ من الاستواء الذي يحدثه الماء لسطح اللبن بعد ترقيقه به ، فقد لا يكون سطح اللبن مستوياً ومعتدلاً تماماً ، غير أنه إذا رُقّق بالماء كان الماء كفيلاً بأن يسوّي سطحه ويجعله معتدلاً .

وذكر ابن فارس لفظاً آخر من الباب تمثّل بالسَّاجسيُّ وهُو الكبشُ كثير الصّوف ، ولعلَّنا نجد له بِلُطفِ نظر قُرباً من الباب ؛ وذلك لأنَّ الكَبْشَ الكثير الصوف يكونُ مظهرهُ الخارجيُّ متساوياً ومستوياً بكثافة الصوف عليه وتساويه على جسمه مع الغزارة ، فلا يَدَعُ لنتوءات جسده من ضعف أو سمن أن تبدو ، فيراه الناظر مستوياً ومعتدلاً .

المطلب الثالث عشر: شعّ

للجذر(ش ع ع)" أصلٌ واحدٌ يدُلُّ على التَّفَرُّق والانتشار"[٥٥] .

إنّ اللفظ الذي يرى ابن فارس كونه من الباب يتمثَّل بقوله:" ومن هذا الباب الشَّعْشاعُ والشَّعْشَعانُ من النّاس والدّوابّ: الطويل"[٥٦] .

وكذلك يطلق على الطويل العُنق من كلِّ شيء: الشَّعْشَع والشَّعْشاع والشَّعْشَعان[٥٧] ورجلٌ شَعْشاعٌ وشَعْشَعان؛ أي: طويلٌ حسنٌ، وناقةٌ شَعْشَعانة[٥٨] ، قال ذو الرّمة[٥٩]:

هَيْهَاتَ خَرْقَاء إلّا أَنْ يَقْرَبَها ذُو العَرْشِ والشَّعْشَعاناتِ العَيَاهِيمِ

يُمكننا أن نجدَ تعليلاً مُناسباً يردُّ هذا اللفظ إلى الباب الذي ذكرهُ ابن فارس؛ إذ إنَّ أصل شَعّ يدلُّ على التَّفرُّقُ والانتشار المفضي إلى الظهور والبروز كأشِعَّةِ الشَّمسِ وغيرها، فالرَّجلُ الطويل يُمكنُ أن يُمَيَّزَ بسهولة ؛ فكأنَّ الطول يكون سبباً لانتشار سيرته بين الناس أو لانتشار معرفته من خلال ذلك الطول .

المطلب الرابع عشر: ظنّ

للجذر (ظ ن ن) " أصَيْلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على مَعْنَيَيْن مُخْتَلِفَيْن: يقين وشكٍ"[٦٠] .

إنَّ اللفظَ الذي يرى ابن فارس كونه من الباب يتمثَّل بقولِهِ:" ومن هذا الباب [أي : اليقين] مَظِنَّةُ الشَّيءِ وهُوَ مَعْلَمُهُ ومَكانُهُ ، ويقولون: هوَ مَظِنَّةُ لكذا"[٦١] .

جاء في معنى مَظِنَّة الشّيء : موضعه ومألفه الذي يُظَنُّ كونه فيه ، والجمع المظان يُقال: موضع كذا مَظِنَّةٌ من فلان؛ أي: مَعْلَمٌ منه[٦٢] .

قال النابغة الذبياني[٦٣] :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلاً فَإِنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَّبَابُ

مُكننا تعليل النص الذي جاء به ابن فارس في جعلِ مَظِنَّة الشَّيء هوَ مَعْلَمُهُ ومكانُهُ؛ بمعنى كأَنَّهُ الدليل اليقين والواضح لذلك الشّيء ، وهُوَ بذلك يكون كالشَّيء الحقيقي الذي لا يُخالِطُهُ الشَّك والتَّردُّد .

المطلب الخامس عشر: فضّ

للجذر (ف ض ض) " أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على تفريقٍ وتَجزئة"[٦٤] .

إنّ اللفظَ الذي يرى ابن فارس أَنَّه من الباب يتمثَّل بقوله:" ومن هذا الباب : فَضَضْتُ عن الكتابِ خَتْمَهُ"[٦٥] .

وقد ورد في معنى هذا النص : وَفَضَضْتُ الخاتَمَ عن الكتابِ: أي: كسرتُهُ، وكُلُّ شيءٍ كسرتهُ وفَرَّقْتَهُ فقد فَضَضْتَهُ ، وفُضاض الشَّيء: ما تفرَّقَ منه عند كسرك إيّاه[٦٦] .

يمكن تعليل (فَضَضْتُ عن الكتابِ خَتْمَهُ)؛ إذا فَتَحتُهُ واطّلعتُ على صفحاتهِ بتفريقها عن بعضِها وتقليبها؛ فكأَنَّما فَكُّ الخَتْمِ عن الكتاب هوَ كسرٌ للحاجزِ الذي كان مانعاً من الاطلاع عليه ، ومن ثَمّ يمكن معرفة مضمونه، وقد يكون الكتابُ رسالةً رسميَّةً لابدّ من كسرِ الخَتْمِ عنها وتفريقه حتى يتسنَّى الاطلاع على الكتاب .

الخاتمة

- تجاوزُ عدد الجذور الثلاثية المضعّفة التي علّل ابن فارس قياس الألفاظ فيها على أصولها نصفَ عدد الجذور الثلاثية المضعّفة التي لم يعلّل قياسها على أصولها يدل على عقلية ابن فارس المتوقدة الناضجة ، وقدرته على ربط الدلالات ، فضلا عن نفَسه الطويل في إيجاد ذلك الربط .
- إنَّ وجود ألفاظ غير مُعَلَّلة في المقاييس قد يكون بسبب أَنَّها ذُكِرَت في بعض المعاجم ، أو قد يكون بسبب كثرتها ، أو أنها تكون من الجلاء بمكان بحيث يرى أنها أوضح من أن يعللها .
- احتمال تعليل رجوع اللفظ إلى الأصل كان عن طريق الحقيقة ، أو عن طريق المجاز ، أو كليهما معاً ؛ فمثال ما كان عن طريق الحقيقة : البَقاق من جذر (بق) والذَّمة من جذر (ذم) ، ومثال ما كان عن طريق المجاز : الرِّثة من جذر (رث) والخَفْخَفة من جذر (خف) ، ومثال ما

كان عن طريق الحقيقة والمجاز معاً : الحَصْحَصة من جذر (حص) .

- قد يذكر ابن فارس معنى واحداً للفظ الذي يراه من الباب الذي ذكره ؛ كالبَقَاق وهو أسقاط متاع البيت ، والحَزيز وهو مكان غليظ منقاد ، وقد يذكر أكثر من معنى للفظ الواحد ؛ كالحُساس وهو سوء الخُلُق ، ويقال : الشؤم ، وكذا الرِّثّة وتعني الضعفاء من الناس ، ويقال : المرأة الحمقاء .
- قد يُرجع ابن فارس اللفظَ غيرَ المعلَّل إلى أصل واحد من الأصول التي ذكرها للجذر ؛ مثل البَقَاق ، فقد أرجعه إلى الأصل الثاني المتمثل بالشيء الطفيف الخفيف ، وقد يُرجعه إلى أصلين من الأصول التي ذكرها للجذر ؛ مثل الحُساس ، فقد أرجعه إلى الأصل الأول للجذر (ح س س) المتمثل بغلبة الشيء بقتل أو غيره ، وأرجعه إلى الأصل الثاني المتمثل بحكاية صوت عند توجّع وشبهه .

المصادر والمراجع

- **الأفعال** : أبو القاسم علي بن جعفر السعدي الشهير بابن القَطَّاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ)، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس :** محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥ هـ) ، اعتنى به ووضع حواشيه : د. عبد المنعم خليل إبراهيم ، وأ. كريم سيد محمد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
- **تهذيب اللغة** : أبو بكر منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، حققه : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- **جمهرة اللغة :** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ ه) ، حققه : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م.

- **ديوان ذي الرمة (ت ١٧ ه)** شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب : أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١ ه) ، حققه : عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، جدّة – السعودية ، ط١ ، ١٩٨٢م .
- **ديوان زهير بن أبي سلمى (ت ١٣ ق.ه)** : شرحه وقدّم له : أ. علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- **ديوان كعب بن زهير (ت ٢٦ ه)** ، حققه وشرحه وقدّم له الأستاذ : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤١ ه) ، اعتنى به :** حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
- **ديوان النابغة الذبياني (ت ١٨ ق.ه)** ، حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، (د.ت) .
- **ديوان الهذليين :** ترتيب وتعليق : محمد محمود الشنقيطي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ١٩٦٥م .
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :** إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، بحواشي عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي (ت٥٨٢ه) ، وكتاب الوشاح للتادلي أبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي (ت١٢٠٠ه) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ٢٠٠٥م.
- **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، حققه : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد – العراق ، ج٢-١٩٨١م، ج٣-١٩٨١م، ج٤-١٩٨٢م، ج٥-١٩٨٢م، ج٦-١٩٨٢م، ج٧-١٩٨٤، ج٨-١٩٨٥م .
- **القاموس المحيط :** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، دار الجيل، بيروت – لبنان ،

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة – مصر ، ١٩٥٢م .

- **لسان العرب :** جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر ، راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- **مجمل اللغة :** أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت٣٩٥ه) ، درسه وحققه: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٦م.
- **المحكم والمحيط الأعظم :** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ، حققه: د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٠م .
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :** أحمد بن محمد المغربي الفيومي ، (ت٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان، (د.ت) .
- **مقاييس اللغة :** أبو الحسين أحمد بن فارس، اعتنى به : د. محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

الهوامش

(١) مقاييس اللغة مادة (بق) :١٨٥/١ .

(٢) المصدر نفسه :١٨٦/١ .

(٣) مقاييس اللغة مادة (جر):٤١٠/١.

(٤) مقاييس اللغة مادة (جر):٤١١/١.

(٥) ينظر:تاج العروس مادة(جر):٤٠٣/١٠.

(٦) مقاييس اللغة مادة (جم):٤٢٠/١.

(٧) المصدر نفسه:٤٢١/١.

(٨) ينظر:العين مادة(جم):٦٨/٦، وتهذيب اللغة مادة (جم):٢٧٦/١٠.

(٩) ينظر:العين مادة(جم):٦٨/٦،وتهذيب اللغة مادة (جم):٢٧٦/١٠.

(١٠) ينظر:تهذيب اللغة مادة (جم):٢٧٥/١٠، والصحاح مادة(جم) :١٨٨٩/٥.

(١١) ينظر:المحكم والمحيط الأعظم مادة (جم): ٢٣٣/٧.

(١٢) العين مادة(جم):٢٨/٦، وينظر : المصباح المنير مادة (جم):١١٠/١، وتاج العروس مادة(جم):٤١٩/٣١.

(١٣) ديوانه : ٨٣ .

(١٤) ديوان الهذليين : ١٢٤/١ .

(١٥) مقاييس اللغة مادة(حز):٨/٢.

(١٦) المصدر نفسه:٨/٢.

(١٧) ينظر: العين مادة(حز): ١٧/٣.

(١٨) ينظر: جمهرة اللغة مادة(حز):٩٧/١ ، وتهذيب اللغة مادة (حز) : ٢٦٥/٣-٢٦٦ .

(١٩) ينظر: لسان العرب مادة(حز):٣٣٥/٥.

(٢٠) ديوانه : ٦٣ .

(٢١) ديوانه : ١١٠ .

(٢٢) مقاييس اللغة مادة(حس):٩/٢.

(٢٣) المصدر نفسه:١٠/٢.

(٢٤) مقاييس اللغة مادة(حس):١٠/٢.

(٢٥) مقاييس اللغة مادة(حص):١٢/٢.

(٢٦) المصدر نفسه مادة(حص):١٢/٢.

(٢٧) ينظر:مجمل اللغة مادة (حص):٢١٤، والصحاح مادة (حص):١٠٣٣/٣، ولسان العرب مادة(حص):١٤/٧.

(٢٨) ينظر:المحكم والمحيط الأعظم مادة(حص):٤٩٢/٢، ولسان العرب مادة(حص):١٣/٧.

(٢٩) مقاييس اللغة مادة(حص):١٢/٢.

(٣٠) مقاييس اللغة مادة(حم):٢٣/٢.

(٣١) المصدر نفسه:٢٣/٢.

(٣٢) ينظر:العين مادة(حم):٣٤/٣، وتهذيب اللغة مادة(حم):١٤/٤.

(٣٣) ينظر:جمهرة اللغة مادة(حم):١٠٢/١، وتهذيب اللغة مادة (حم):١٤/٤.

(٣٤) ينظر:المحكم والمحيط الأعظم مادة(حم):٥٥٤/٢-٥٥٥، والقاموس المحيط مادة(حم):١٠٩٧/١،وتاج العروس مادة(حم):٢١/٣٢.

(٣٥) مقاييس اللغة مادة(خف):١٥٤/٢.

(٣٦) مقاييس اللغة مادة(خف) :١٥٥/٢.

(٣٧) مجمل اللغة مادة(خف) : ٢٧٦/١ ، وينظر : تاج العروس مادة(خف) : ٢٣٧/٢٣ .

(٣٨) مقاييس اللغة مادة(ذل):٣٤٥/٢.

(٣٩) المصدر نفسه:٣٤٥/٢.

(٤٠) ينظر:تاج العروس مادة(ذلَ):١٦/٢٩.

(٤١) مقاييس اللغة مادة(ذمَ):٣٤٥/٢.

(٤٢) المصدر نفسه:٣٤٥/٢.

(٤٣) ديوانه : ٨٨٦/٢ .

(٤٤) ينظر: لسان العرب مادة(ذمَ):٢٢٠/١٢، وتاج العروس مادة(ذمَ) :٢٠٥/٣٢.

(٤٥) ينظر: العين مادة(ذمَ):١٧٩/٨.

(٤٦) مقاييس اللغة مادة(رث):٣٨٤/٢.

(٤٧) المصدر نفسه:٣٨٤/٢.

(٤٨) ينظر:لسان العرب مادة(رث):١٥١/٢، وتاج العروس مادة (رث):٢٥٧/٥-٢٥٨.

(٤٩) المصباح المنير مادة(رث):١٢٨/١.

(٥٠) ينظر : الصحاح مادة(حمق):١٤٦٤/٤.

(٥١) مقاييس اللغة مادة (سج):٦٤/٣.

(٥٢) المصدر نفسه:٦٥/٣.

(٥٣) جمهرة اللغة مادة (سج):٨٩/١ ، وينظر: الصحاح مادة (سج):٣٢١/١ ، ومجمل اللغة مادة (سج):٤٥٧.

(٥٤) ينظر:المحكم والمحيط الأعظم مادة(سج):١٧٨/٧، ولسان العرب مادة(سج):٢٩٥/٢.

(٥٥) مقاييس اللغة مادة(شع):١٦٧/٣.

(٥٦) المصدر نفسه:١٦٨/٣.

(٥٧) ينظر: العين مادة(شع):٧١/١ ، وتاج العروس مادة(شع) : ٢٧٣/٢١.

(٥٨) ينظر: مجمل اللغة مادة(شع):٤٩٧، والصحاح مادة(شع):١٢٣٨/٣.

(٥٩) ديوانه : ٤٢٣/١ .

(٦٠) مقاييس اللغة مادة(ظن):٤٦٢/٣.

(٦١) المصدر نفسه:٤٦٢/٣.

(٦٢) ينظر:الصحاح مادة(ظن):٢١٦٠/٦.

(٦٣) ديوانه : ١٠٩ .

(٦٤) مقاييس اللغة مادة(فضّ):٤٤٠/٤.

(٦٥) المصدر نفسه:٤٤٠/٤.

(٦٦) ينظر:لسان العرب مادة(فضّ):٢٠٧/٧، وتهذيب اللغة مادة(فضّ):٣٢٥/١١.